ولماذا اشترط رسولُ اللّه علينا في بيعةِ الغديرِ أن نأخذ التفسير فقط من عليٍّ وآلِ عليّ؟

كي نعرف قُرآنهم، وبعدَ ذلكَ كي نعرفهم، وبعدَ ذلكَ كي نصل إلى التوحيد، أمَّا هذا الدِّينُ الَّذي عليه مراجع النَّجف هذا دينُ الشِّرك..

برنامج الخاتمة - الحلقة (142) **- اعرف امامك** (ج41)

صحائف العقيدة السليمة - القسم(35)

الصحيفة (5) **- شؤون عقيدة التوحيد** (ق11)

الشأن (2) **- اركان عقيدة التوحيد** (ج10)

الركن (3): التوحيد في آفق عقيدتنا بائمتنا (ق3)

الاثنين : 11/شوال/1442هـ - الموافق 24/5/2021م

سأبدأ من هنا من روايةٍ جميلةٍ: أقرأ عليكم من كتاب (القطرة من بحارِ مناقب النَّبي والعترة)، لأحمد المستنبط / طبعةُ مكتبة نينوى الحديثة / إيران - طهران / الطبعةُ الثانيةُ المصححة / صفحة (13)، نقل الرواية عن (كنز الفوائد)، وهو كتابٌ معروفٌ للمُحدِّث الكراجُكي.

الروايةُ عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّهِ وسَلامهُ عليه: مِنْ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ - إِنَّهُ إِمامُ الأَحناف - مِنْ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَ مَعَهُ - أَكَلَ مع الإمام الصَّادقِ - فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلام يَدهُ عَنْ أَكْلِه قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْن، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِك - عندنا في أحاديثنا في (الكافي الشريف) وفي غيرهِ، من جملةِ آداب المائدةِ إذا ما أتمَّ المرءُ طعامهُ فمن جُملة الآدابِ أن يَحمَد اللّه وأن يقول: (هَذا مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد)، وإذا أردنا أن نتكلَّم بدقَّةٍ: (فَهَذا مِن فَضلِ إمامِ زماننا).

أعودُ إلى الروايةِ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِك، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْد اللّه، أَجَعَلْتَ مَعَ اللّهِ شَرِيكًا - منطقُ حوزة النَّجف، منطقُ أحزابنا الشيعيَّةِ القُطبية، منطقُ أصحاب العمائمِ على المنابر، هذا هوَ منطقهم،

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْد اللّه، أَجَعَلتَ مَعَ اللّهِ شَرِيكًا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام - قبل قليلٍ قُلتُ لكم إذا أردنا أن نتكلَّم بدقَّةٍ فأن نقول: (هذا من إمامِ زماننا)، فنحنُ هكذا نُسلِّمُ عليهم في الزيارةِ الجامعة الكبيرة (من أنَّهم أولياءُ النِّعم)، وهذا العنوانُ ينصرفُ في أيَّامنا بشكلٍ مُباشرٍ إلى إمامِ زماننا، إلى الحُجَّةِ بن الحَسَن صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه، هذا هو منطقُ الكتابِ والعترة الطاهرة.

فَقَالَ إِمَامُنا الصَّادِقُ: وَيْلَك إِنَّ اللّه تَعَالَى يَقُول: "وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِه" - هذهِ الآيةُ مرَّت علينا وهي الرَّابعةُ والسبعون من سورة التوبة حينَ حدَّثتكم عن أنَّ الإغناءَ مِن اللّهِ ومن رَسُولِه، الإمامُ طبَّقها على مِصداقٍ آخر، وهذا يدلنا على أنَّ الآية تتحدَّثُ عن مُطلق الإغناء وليسَ

في المورد الَّذي تحدَّثت عنه الآيةُ في سورة التوبة - وَقَالَ أَيضاً - إنَّها الآيةُ التاسعةُ والخمسون من سورة التوبة وقرأتها عليكم في الحلقة الماضية - وَقَالَ أَيضاً: "وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ"، وَقَالَ أَيضاً - من نفسِ سورة التوبة من نفس الآيات الَّتي قرأتها عليكم - وَقَالَ أَيضاً: "وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ"، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: فَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللّه - باعتبارِ أنَّ الإمام ذكر آيتين؛ الآيةُ الرابعة والسبعون، والآية التاسعة والخمسون من سورة التوبة - فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: فَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللّه وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا هَذَا الوَقْت - بالضبط كالحالةِ الَّتي تعيشونها يا أصحابَ العمائم، وأنا أطرحُ الآياتِ بينَ أيديكم فإنَّكم تتفاجؤون بهذهِ الآيات الَّتي يمتلئ بها قُرآننا، حالكم كحال أبي حنيفة، لماذا؟ لأنَّ المنطق الَّذي يتحدَّثُ بهِ أبو حنيفة هوَ نفسُ المنطق الَّذي تتحدَّثون به، لأنَّ المنهج الَّذي تربَّى عليهِ أبو حنيفة هوَ نفسُ المنهج الَّذي تربيتم عليه، لأنَّ الثقافة الَّتي تعلَّمها أبو حنيفة هي نفسُ الثقافة الَّتي تعلمتموها من مراجع النَّجف من حوزة النَّجف، الحكايةُ هي هي.

فَقَالَ أَبُو عَبْد اللّه - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ عليه - بَلَى بَلَى قَدْ قَرَأْتَهُمَا وَسَمِعْتَهُمَا وَلَكِنَّ اللّه تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ - أنتم أشباهه يا

مراجع النَّجف، وأنتُم يا أصحابَ العمائمِ من وكلائِهم، من مُعتمديهم، من خُطبائهم، أنتم في هذهِ الدائرة، هذا هوَ حالُكم - وَلَكِنَّ اللّه تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِك: "أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" - ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، أميرُ المؤمنين يقول: (أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر)، أنتم تقرؤون القُرآن من دونِ تدبُّر وحتَّى إذا ما تدبَّر أحدٌ منكم فيه بأيَّةِ مُعطياتٍ بأيَّةِ مفرداتِ يتدبَّر؟ تتدبَّرون بحسبِ ما تعلَّمتم من مراجع النَّجف الَّذين نقضوْا بيعة الغدير وفسَّروْا القُرآن وفقًا للمنهج العمري.

وَقَالَ أَيْضًا: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوْا يَكْسِبُون" - الرين؛ هو القذارةُ، الأَئِمَّةُ هكذا قالوا لنا: (مِن أَنَّ حَدِيثَنا يُحيي القُلُوب، مِن أَنَّ حَدِيثَنا حياةُ القُلُوب، فإنَّهُ يُزيلُ الرَّينَ عَنِ القُلوب مِثلما يُزيلُ الصَّيقَلُ الرَّينَ وَالصَّدأَ عَن السَّيف)، قُلوبكم قد غطَّاها الرَّينُ، هي بحاجةٍ إلى حديثِ أهل البيت كي يُزيل هذا الرَّينَ عنها.

هذا هو الَّذي أفعلهُ في برامجي في قناة القمر، فلماذا تحاربونني؟ لماذا تريدون القضاء على قناة القمر؟ لماذا تريدون قتلي؟ لماذا تُشوّهون سُمعتي؟

لماذا تقفونَ فيما بيني وبين أن أوصلَ الحقائق إلى أشياعِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟ إذا كنتم لا تريدون أن تنصروْا الحق فلا تنصروْا الباطل قفوْا على جانب، لماذا تنصرونَ الباطل؟ لماذا تُحاربونَ الحقّ؟

أتعلمون أين هي المفاتيح؟ المفاتيحُ عند الحُجَّة بن الحسن، زُرارةُ يُحدِّثنا والحديث في (الكافي الشريف) هنا في الجزء الأوَّل، عن باقر العلوم: (ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ)، المفتاحُ هنا، الصناديقُ هنا، والخزائنُ هنا، والأبوابُ هنا، والمفاتيحُ هنا، إلى أين تذهبون؟ إنَّكم تذهبون إلى أبواب النَّواصب، أتحدَّثُ عن نواصب النَّجف، إنَّهم نواصب الشيعة، أتحدَّثُ عن المراجع البتريين في النَّجف الَّذين بتروْا دين اللّه، بتروْا بيعة الغدير، بتروْا كتابَ اللّه، بتروْا إمامة فَاطِمَة، بتروْا ذكر عليٍّ من الصلوات الواجبة، بتروْا ما بتروْا هؤلاء البتريُّون..

في الآيةِ الحاديةِ والخمسين بعد المئةِ بعد البسملةِ من سُورةِ الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾، في سياقِ قصةِ مُوسى وهارون، إذا ما رجعنا إلى الآيةِ السابقة: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾، في عبادتهم للعجل، لا أريدُ أن أتحدَّث عن هذا الموضوع، أذهبُ إلى الآية الَّتي ترتبطُ بحديثنا في هذهِ الحلقة، هي الحاديةُ والخمسون بعد المئةِ بعد البسملةِ من سورة الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينْ﴾، هناكَ راحمون عِظام، بحيث أنَّ النَّبيَّ موسى وهوَ من أولي العزم وفي مقامِ مُناجاةٍ ودُعاء يُقارنُ بينَ اللّهِ وبينَ أولئكَ الرَّاحمين، هُم راحمون على درجةٍ عاليةٍ، يتَّصفونَ بهذهِ الصفةِ بحيث أنَّ اللّه يُقَارنُ بهم.

مقامُ مناجاةٍ، ومقامُ دعاء في وقتٍ خطيرٍ جِداً، نحنُ نتحدَّثُ عن ارتدادِ أُمَّةٍ، عن ارتدادِ بني إسرائيل حينما عبدوْا العجل، في هذهِ الأجواء وموسى يتكلَّمُ بهذهِ الكلمات ويُقَارِنُ بينَ اللّهِ وبينَ مجموعةِ الرَّاحمين، ومن أنَّ اللّه هوَ أرحمهم، لماذا هو أرحمهم؟ لأنَّهُ هوَ الَّذي خلقهم، وهوَ الَّذي منحهم صِفة الرَّحمةِ هذهِ الَّتي تتجلَّى فيهم، فهناكَ الخالقون العِظام، اللّهُ أحسنُ الخالقين، وهناكَ الرَّازقون العِظام واللّهُ خيرُ الرَّازقين، وهؤلاءِ هُم هُم الرَّاحمون العظام الَّذين جاء وصفهم (بالعالين)، هم العالون أيضاً.

حينما نذهبُ إلى سورةِ (ص)، وإلى الآيةِ الثالثةِ والسبعين بعد البسملةِ وما بعدها: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ - سجدوْا لمن؟ لآدم - فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ - الَّذين لا يسجدون لآدم بل الكُلّ يسجدون لهم - أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، من هم هؤلاء العالون؟ أحاديثهم بيَّنت؛ العالون كما قال رسول اللّه في حديث أبي سعيدٍ الخدري؛ (مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ وفَاطِمَةُ وحَسَنٌ وحُسَين)، هؤلاءِ هم العالون، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، الملائكةُ كُلُّهم سجدوْا بكُلِّ أصنافهم، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾، الكلمةُ هذهِ جمعُ تكسيرٍ مُعرَّف بالألفِ واللام، يعني كُلَّ الملائكة ومعَ ذلك فإنَّ اللّه ماذا قال؟ قال كُلُّهم، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ - ثُمَّ ماذا قال - أَجْمَعُونَ﴾، فكُلُّ قُطَّانِ الملأِ الأعلى سجدوْا، لكن هُناك من لم يسجُد، مَن هُم؟ العالون، العالون هؤلاءِ هم الرَّاحمون، هم الخالقون، هم الرازقون، الَّذين يُقارنُ اللّه نفسهُ بهم، هُم من خلقهِ لكن لعلوِّ شأنهم فإنَّ اللّه يُقارِنُ نفسهُ بهم، أنا أقرأُ من القرآن، أنا لا أقرأُ رواياتٍ تستطيعون أن تُلقوْا بقذاراتِ مراجعكم عليها، أنا أقرأُ من القُرآن.

إبليسُ يعرفُ من أنَّهُ ليس من العالين، كان مُستكبراً الآيةُ التي قبلها بيَّن اللّه سبحانهُ وتعالى فقال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾، لكن لماذا جاء الحديثُ بهذهِ الصيغةِ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾؟ اللّهُ يُريد أن يُبيِّن لنا بأنَّ العالينَ لا يسجدون لأحد، سجودهم للّهِ فقط، والكُلُّ يسجدُ لهم، (وَذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم)، هؤلاء هم العالون، (إِيَابُ الخَلقِ إِلَيكُم، وَحِسَابُهُم عَلَيكُم)، هكذا تتحدَّثُ الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة عنهم، هؤلاءِ هم الخالقون الَّذين قال اللّه عن نفسهِ حين قارنَ نفسهُ بهم من أنَّهُ أحسنُ الخالقين، وهم الرَّازقون فقالَ اللّهُ عن نفسهِ من أنَّهُ خيرُ الرَّازقين، هؤلاءِ هم العالون، هؤلاءِ هم الخالقون، هؤلاءِ هم الرَّازقون، وهؤلاءِ هم الرَّاحمون الَّذينَ جاء ذكرهم هنا على لسان موسى: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِك وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

والأمرُ هو هو في سورة يوسف:

في الآيةِ الرابعةِ والستين بعد البسملة، في قصةِ أولاد يعقوب وحينما رجعوْا من مصر، وطلبوْا من أبيهم أن يأخذوْا معهم بنيامين: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِين﴾ ، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين﴾، الصيغةُ هي الصيغةُ التي مرَّت علينا في الآيةِ المتقدِّمةِ من سورة الأعراف، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين﴾.

ومن سورة يوسف، إلى سورة المؤمنون:

وإلى الآيةِ التاسعةِ بعد المئة من سورة المؤمنون: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِين﴾.

في الآيةِ الثامنةِ بعد العاشرة بعد المئة بعد البسملةِ من سورة المؤمنون: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، فالوصفُ جاءَ في الآيةِ التاسعةِ بعدَ المئة بعدَ البسملة، وجاءَ في الآيةِ الثامنةِ بعد العاشرةِ بعد المئة بعدَ البسملة؛ ﴿رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، فهناك راحمون، رَاحمونَ عِظام، مرَّةً سُبحانه وتعالى يُقارنُ نفسهُ بهم ويَصفُ نفسهُ من أنَّهُ أرحمُ الرَّاحمين، ومرَّةً أخرى يُقارنُ نفسهُ بهم ويصفُ نفسهُ بأنَّهُ خَيرُ الرَّاحمين.

في الآيةِ الخامسةِ والخمسين بعد المئةِ بعد البسملةِ من سُورة الأعراف، الآيةُ الَّتي تتحدَّثُ عن اختيارِ موسى لسبعين رَجُلاً من قومه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا - في آخر الآية - فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، فهناك غافرون عظام، يغفرونَ للخلق، اللّهُ قارن نفسهُ بهم فهوَ خيرُ الغافرين.

والآيةُ الخمسون بعد المئةِ بعد البسملةِ من سورةِ آلِ عمران: ﴿بَلِ اللّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينْ﴾، هناك ناصرون عظام، واللّهُ قارن نفسهُ بهم ووصفَ نفسهُ بأنَّهُ خيرُ النَّاصرين، فهل أنَّ اللّهَ يُقارِنُ نفسهُ بكائناتٍ لا وجود لها؟! أم أنَّهُ يُقارِنُ نفسهُ بناصرينَ ينصرونَ الضلالَ والباطل؟! أم أنَّهُ يُقارِنُ نفسهُ بناصرين ينصرون الحقّ لكنَّ قدرتهم محدودةٌ كقدرتي وقُدرتكم، هؤلاءِ هُم الَّذين نُخاطبهم في دعاءِ الفرج؛ (يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ اِنْصُرَانَا فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ وَاكْفِيَانَا فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ)، هؤلاءِ هم الَّذين يمتلكون القُدرة العاليةَ والهائلةَ بحيث أنَّ اللّه سُبحانهُ وتعالى يُقارِنُ نفسهُ بهم، هم من خلقهِ وهوَ الَّذي أعطاهم ما أعطاهم وتفضَّلَ عليهم، ولكن لعلوِّ شأنهم ولقُربهم من عندهِ فإنَّهُ يُقارِنُ نفسهُ بهم لأجلِ أن يُبيِّن لنا فضلهم، لا لأجلِ أن يُبيِّن فضلهُ، فهوَ غنيٌّ عن أن يُقارِن نفسهُ بهم، هذهِ المضامينُ تُرشدِنا إلى

هذهِ الحقيقة، تُرشِدنا إلى علو منزلتهم، إلى الحدِّ الَّذي أنَّ اللّه سُبحانه وتعالى يُقارِنُ فيما بينَ نفسهِ وبينهم.

ومن سورةِ آلِ عمران إلى سورة الأعراف:

وإلى الآيةِ التاسعةِ والثمانين بعد البسملة في آخر الآيةِ: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا - هذا السياقُ في سياقِ قصة شُعيبٍ النَّبي وقوم مدين، فهذا هو دعاءُ شُعيبٍ النَّبي - رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْنَ﴾، هناكَ فاتِحونَ عِظام، واللّه سُبحانهُ وتعالى هو خيْرُ الفاتحين، ونبيِّهُ هنا يذكرهُ بهذا الوصف لأنَّ اللّه يُحبُّ أن يُذكر بهذا الوصف، لماذا؟ هل يريدُ أن يُميِّز نفسهُ عن خلقهِ؟ إنَّما يريدُ أن يُشير إلى عظمةِ هؤلاء الفاتحين الَّذين يُقارِنُ اللّهُ نفسهُ بهم.

إذا ما ذهبنا إلى سورةِ الأنعام:

وإلى الآيةِ السابعةِ والخمسين بعد البسملة، في آخرها: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينْ﴾، فهناك فاصِلونَ للحقّ، ولكن فاصلونَ عِظام، هؤلاءِ يملكونَ قُوَّة الفَصلِ في عالم التكوينِ وعالم التشريع، قد أمتلكُ أنا أو قد تمتلكونَ حُجَّةً في القولِ فيكونُ قولنا فيصلاً في أمرٍ من الأمور، في أمرٍ دينيٍّ، في أمرٍ مُجتمعيٍّ، لكن هل هذا الفصلُ وهل هذا الفاصلُ أنا أو غيري سبحانهُ وتعالى يُقارنُ نفسهُ به، إنَّهم الفاصلونَ الَّذينَ يملكون الفصل في التكوينِ كُلِّهِ وفي التشريعِ كُلِّهِ، ﴿إِيَابُ الخَلْقِ إِلَيكُم وَحِسَابُهُم عَلَيكُم﴾، تكويناً وتشريعاً وفي كُلِّ ما يتمكَّنُ العقلُ من إدراكه، اللّهُ خيرُ الفاصلين هؤلاءِ هُم الَّذينَ يُقارِنُ اللّهُ نفسهُ بهم، هؤلاءِ فَاصِلون عظام.

ومن سورة الأنعام إلى سورةِ المؤمنون:

وإلى الآيةِ التاسعةِ والعشرين بعد البسملةِ من سورة المؤمنون: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينْ﴾، هناكَ مُنزِلون عظام، المنازلُ والمراتبُ والأحوالُ والهيئاتُ والشؤونُ كُلُّها بأيديهم، إلَّا أنَّ اللّه سُبحانهُ وتعالى هو خيرُ الْمُنزِلين.

ومن سورةِ المؤمنون إلى سورةِ آل عمران:

في الآيةِ الرابعةِ والخمسين بعد البسملة: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، الماكرونَ العِظام اللّهُ يُقارِنُ نفسهُ بأولئكَ الماكرين العِظام، المكرُ الإلهيُّ هوَ حُسنُ التخطيط، المكرُ الإلهيُّ هوَ العدلُ الإلهي، حُسنُ التخطيط بحكمة العدل الإلهي، كما نقرأُ في بداياتِ دعاءِ أبي حمزة الثمالي المروي عن إمامنا السجَّاد: (إِلَهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِك وَلَا تَمْكُر بِي فِي حِيلَتِك)، هذا هوَ التخطيطُ الحكيم وفقاً لموازين العدالةِ الإلهيَّة، هذا هو المكرُ الإلهي، فهؤلاء الماكرونَ العِظام الَّذين يُقارِنُ اللّه نَفسَهُ بهم ويَصِفُ نفسهُ بأنَّهُ خيرُ الماكرين هوَ لا يتحدَّثُ عن كائناتٍ معدومة، ولا يتحدَّثُ عن ماكرٍ كإبليس، أو عن ماكرين كبني البشر من المحتالين والأفَّاقينَ خُصوصاً خُصوصاً خُصوصاً الاحتيالُ والمكرُ في المؤسَّساتِ الدينيَّةِ في العالم على اختلاف الديانات ومن أقبحها مؤسَّستنا الدينيَّةُ الشيعيةُ في النَّجف..

هؤلاء الماكرون أخيار، أمَّا الَّذين مكروا فأولئك هم أهل الباطل، ﴿وَمَكَرُواْ﴾ واو الجماعة يعودُ على أهل الباطل، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، الماكرونَ هؤلاء هم الأخيار، هم الماكرونَ العِظام الَّذين يُقارِن اللّه نفسهُ بهم.

ومن سورةِ آلِ عمران إلى سورة الأنفال:

إلى الآيةِ الثلاثين بعد البسملة من سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ - هذا مكرٌ مذمومٌ، إنَّهُ مكرُ الكفار - وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ - هؤلاء الماكرون السيئون - وَيَمْكُرُ اللّهُ - ومكرُ اللّه هو التخطيطُ الحكيم وفقًا للعدالةِ الإلهيَّة - وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، هؤلاء هم الماكرون العِظام.

وأذهبُ إلى سورةِ الأعراف وإلى الآيةِ السابعةِ والثمانين بعد البسملة، في آخر الآية: ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، هؤلاءِ حاكمون، حاكمونَ على التكوينِ وعلى التشريع، ﴿وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم﴾، واللّه هو خيرُ الحاكمين لأنَّهُ هوَ الَّذي حَكَّمهم على الوجود، حكَّمهم على التكوينِ وعلى التشريع.

ومن سورةِ يونس:

في الآيةِ الأخيرةِ من سورةِ يونس وهي التاسعةُ بعد المئةِ بعد البسملة:
﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

ومن سورةِ يونس إلى سورةِ يوسف:

وإلى الآيةِ الثمانين بعد البسملةِ من سورةِ يوسف، في ما دار من كلامٍ بين أبناءِ يعقوب، بعدَ أن جاءوْا ببنيامين إلى مِصر وكان الَّذي كان، فما قالهُ أحدهم: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، القضيةُ الَّتي أخذ فيها يوسف النَّبي أخاهُ بنيامين.

مرَّ علينا في الكتاب الكريمِ:

-أَحْسَنُ الخَالِقِين.

-خَيرُ الرَّازِقِين.

-أَرْحَمُ الرَّاحِمِين.

-خَيرُ الرَّاحِمِين.

-خَيرُ الغَافِرِين.

-خَيرُ النَّاصِرِين.

-خَيرُ الفَاتِحِين.

-خَيرُ الفَاصِلِين.

-خَيرُ الْمُنْزِلِين.

-خَيرُ الْمَاكِرِين.

-خَيرُ الحَاكِمِين.

والقضيَّةُ لا تقفُ عند القُرآن، منظومةُ الأدعيةِ والزيارات وحتَّى الروايات كُلُّها تَصدحُ وتَصدَعُ بهذهِ الحقائق.

في دعاءُ الجوشن، إنّهُ دعاءُ الجوشن الكبير

في (مفاتيح الجنان)، في المقطع الثاني في أوَّلِه: (يَا سَيِّدَ السَّادَات)، هناك ساداتٌ للوجودِ هو سيّدهم، فهل أنا من سادة الوجود حتَّى أنَّ اللّه يُقارِنُ نفسهُ بي ويقول من أنَّهُ سَيِّدُ السادات بحسبِ ما يُعلِّمنا هذا الدعاءُ الَّذي جاء عن رسولِ اللّه فيكونُ سيِّداً بالقياس إلى سيادتي، هل هذا الكلامُ منطقيٌّ؟

المقطعُ الثالث بكُلِّه: (يَا خَيْرَ الغَافِرِين، يَا خَيْرَ الفَاتِحِين، يَا خَيْرَ النَّاصِرِين، يَا خَيْرَ الحَاكِمِين، يَا خَيْرَ الرَّازِقِين، يَا خَيْرَ الوَارِثِين، يَا خَيْرَ الحَامِدِين، يَا خَيْرَ الذَّاكِرِين، يَا خَيْرَ الْمُنْزِلِين، يَا خَيْرَ الْمُحْسِنِين)، ما هي هذهِ الأسماءُ مرَّ أكثرها علينا في الكتابِ الكريم، هذهِ أدعيتهم أدعيةُ آلِ مُحَمَّد، ألا لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف الَّذي يُضعِّف هذهِ الأدعية ويبعثُ الشكَّ في نفوس الشيعةِ حولها، بحسبِ منهج السيستاني، ومنهج الخوئي، ومنهج محمد باقر الصدر، ومنهج شيخهم مرتضى الأنصاري، والَّذين قبله، إلى الطوسي، هذهِ الحوزةُ دمَّرت عقيدة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذهِ هي الحقيقةُ من الآخر.

نذهبُ إلى المقطعِ السابعِ والعشرين، كُلُّه أيضاً: (يَا أَحْكَمَ الحَاكِمِيْن، يَا أَعْدَلَ العَادِلِيْن، يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِيْن، يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِين، يَا أَحْسَنَ الخَالِقِيْن، يَا أَسْرَعَ الحَاسِبِيْن، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِيْن، يَا أَبْصَرَ النَّاظِرِيْن، يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِيْن - الشَّافعون هم، هل هناك من غيرهم؟! هم الشَّافِعونَ العِظام - يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِيْن، يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِيْن)، كُلُّ هذهِ الأوصاف تنطبقُ عليهم، من هُم هؤلاء الطاهرون الَّذين يُقارِنُ اللّه طهارتهُ بطهارتهم؟ ما هي المعاني واضحة - يَا أَسْرَعَ الحَاسِبِيْن، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِيْن، يَا أَبْصَرَ النَّاظِرِيْن، يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِيْن، يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِيْن)، كُلُّ الأدعيةِ مشحونةٌ بهذهِ الأوصاف.

من المقطعِ السابعِ والعشرين إلى المقطعِ الثالثِ والثلاثين: (يَا أَعْظَمَ مِن كُلِّ عَظِيْم - هؤلاء هم العُظماء ما أنا وصفتهم لكم بالخالقين العِظام، هذهِ الأوصافُ ما هي من عندي، من نفس كلماتهم - يَا أَعْظَمَ مِن كُلِّ عَظِيْم - هناك عُظماء اللّه سبحانهُ وتعالى يُقارن نفسهُ بهم على لسانِ رسول اللّه، هذهِ كلماتُ رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله ونحن أُمرنا أن نصف اللّه بما يصفهُ المعصوم، هذهِ أوصافُ المعصومِ للّه - يَا أَعْظَمَ مِن كُلِّ عَظِيْم، يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيْم، يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيْم، يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيْم)، اللّهُ يُقارِنُ علمهُ بعلمهم، ما هذا في القرآن ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾،

جعل علمهم كعلمهِ ولكن حين المقارنة هو الأعلم لأنَّهُ هو الَّذي علَّمهم، آخرُ آيةٍ من سورة الرعد الآيةُ الثالثةُ والأربعون بعد البسملة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، الشَّاهدُ الأوَّل؛ اللّه، والشَّاهدُ الثاني؛ عليٌّ (مَن عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَاب)، شاهدان لرسولِ اللّه، والشاهدان على قضيَّةٍ مُعيَّنةٍ، لابُدَّ أن يكون علمهما واحداً مُتساوياً، ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيْداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، أنا لا أستطيعُ أن أقف عند كُلِّ عنوانٍ وعند كُلِّ كلمةٍ من هذا الدعاء الشريف، كُلُّ الكلماتِ تتحدَّثُ عن الحقيقةِ نفسها.

في المقطع الثالث والثلاثون من دعاء الجوشن الكبير: (يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيْم، يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيْم، يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيْم، يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيْم، يَا أَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكِيْم، يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيْم - الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ قديمةٌ بالنِّسبةِ لنا، لكنَّ اللّه هو الأقدم هو الَّذي خلقها، وإلَّا فإنَّ الدعاء الشريف لا يُقارِنُ بين اللّهِ وبين شيءٍ لا وجود لهُ - يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيْم - هناك قُدماء، إنَّهم الخالقونَ العِظام، الرَّازقونَ العِظام، هم هؤلاء القُدماء، ولكن قُدماء بحسبنا، بالقياسِ إلينا، لا بالقياسِ إلى اللّه - يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيْم، يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيْر، يَا أَلْطَفَ مِنْ كُلِّ لَطِيْف، يَا أَجَلَّ مِنْ كُلِّ جَلِيْل، يَا أَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيْز،

وبالمناسبةِ هذا المضمونُ في هذا الدعاء، إنَّما نُوجِّهُ إلى الذَّات المقدَّسة الأولى عِبر وجههِ عِبر الإمام المعصوم، وعِبر الحقيقةِ المُحَمَّديَّةِ، وإلَّا فإنَّ الذَّات الأولى هي أقدسُ وأنزهُ من أن تُوصَفَ بهذهِ الأوصاف، مثلما مرَّ علينا، لكنَّنا نحنُ الَّذين نحتاجُ هذهِ الألفاظ وهذهِ التراكيب فهي شؤونٌ نحتاجها نحنُ، من حاجة الخلقِ، من الشؤونِ المخلوقيةِ، وإلَّا فإنَّهُ سُبحانهُ وتعالى أجلُّ وأعظمُ من أن نُخاطبهُ بهذهِ الخطابات، وإن كانت من لسانِ رسولِ اللّه صلَّى اللّهُ عليهِ وآله، ولكن مثلما جاء في مناجاة الذاكرين: (إِلَهِي لَوْلَا الوَاجِبُ مِن قَبُولِ أَمْرِك لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاك).

ومن المقطعِ الثالثِ والثلاثين إلى المقطعِ التاسعِ والثلاثين: (يَا خَيْرَ الْمَرْهُوبِيْن، يَا خَيْرَ الْمَرغُوبِيْن، يَا خَيْرَ الْمَطْلُوبِيْن، يَا خَيْرَ الْمَسْؤولِيْن، يَا خَيْرَ الْمَقْصُودِيْن، يَا خَيْرَ الْمَذْكُورِيْن، يَا خَيْرَ الْمَشْكُورِيْن، يَا خَيْرَ الْمَحْبُوبِيْن، يَا خَيْرَ الْمَدْعُوِّيْن، يَا خَيْرَ الْمُسْتَأنِسِيْن)، فإنَّ اللّه سُبحانه وتعالى يُقَارِنُ نفسهُ بعظامٍ يتَّصفون بهذهِ الأوصاف.

ومن المقطعِ التاسعِ والثلاثين إلى المقطعِ الخامس والأربعين: (يَا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيْب، يَا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيْب، يَا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصِيْر، يَا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَبِيْر، يَا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيْف، يَا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفِيْع، يَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِّي، يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ، يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَاد، يا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَؤُوف)، فهل أنَّ اللّه سُبحانَهُ وتعالى يُقارِنُ نَفسهُ بكائناتٍ لا وجود لها؟ أم أنَّهُ يُقارِنُ نفسهُ بكائناتٍ يمكن أن يصفها النَّاسُ بهذهِ الأوصاف وهم سيئون؟ أو أنَّهم على أحسنِ حالٍ لكنَّ هذهِ الأوصاف تكونُ ضعيفةً فيهم كحالي وحالكم، حتَّى كحال سائرِ الأنبياء، سبحانهُ وتعالى لا يُقارِنُ نفسهُ إلَّا بكائناتٍ عظيمةٍ في أعلى الرُّتب هي أقربُ ما تكونُ إليه، بالضبط كاسمهِ الأعظمِ الأعظمِ الأعظم الأعزِّ الأجلِّ الأكرم الَّذي خلقهُ فاستقرَّ في ظِلِّهِ فلا يخرجُ منهُ إلى غيره، سبحانهُ وتعالى يُقارِنُ مع كائناتٍ بهذا المستوى..

أيُّ شريفٍ هذا الَّذي يُقارِنُ اللّه شَرَفَهُ به؟ هل هو هذا الشرفُ العُرفي فيما بيننا؟ هل هذا الكلامُ منطقيٌّ؟!

وإلى المقطعِ الثالثِ والستين جاء في آخرهِ: (يَا أَجْوَدَ الأَجْوَدِيْن)، فإنَّ اللّه سبحانهُ وتعالى يُقارِنُ بين جُودهِ وبين جُودِ أجودين عِظام.

وإلى المقطعِ السادسِ والثمانين بتمامهِ بأسمائهِ العشرة: (يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عُرِف، يَا أَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبِد، يَا أَجَلَّ مَشْكُورٍ شُكِر، يَا أَعَزَّ مَذْكُورٍ ذُكِر، يَا أَعْلَى مَحْمُودٍ حُمِد، يَا أَقْدَمَ مَوْجُودٍ طُلِب، يَا أَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وُصِف، يَا أَكْبَرَ مَقْصُودٍ قُصِد، يَا أَكْرَمَ مَسْؤُولٍ سُئِل، يَا أَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عُلِم)، الكلامُ هو هو فإنَّ اللّه سبحانه وتعالى يُقارِنُ نفسهُ معَ كائناتٍ عظيمةٍ تتجلَّى فيها أعظمُ الأوصاف.

وفي المقطعِ السابعِ والثمانين ورد فيهِ هذان الاسمان: (يَا أَقْدَرَ القَادِرِيْن، يَا أَعْلَمَ العَالِمِيْن)، إنَّهُ سبحانهُ وتعالى يُقارِنُ نفسهُ بقادرين عِظام وبعالِميْن عِظام على لسانِ رسولهِ صلَّى اللّهُ عليه وآله، فإنَّ الدعاء جاءنا عن رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليهِ وآله.

وفي المقطعِ الحادي والتسعين في آخرهِ: (يَا أَكْرَمَ الكُرَمَاء).

وفي المقطعِ الخامسِ والتسعين بكُلِّهِ بعشرة أسمائه، ففي كُلِّ مقطعٍ من مقاطع دعاء الجوشن الكبير هناك عشرةُ أسماء من أسمائهِ سبحانه وتعالى، في المقطعِ الخامسِ والتسعين: (يَا خَيْرَ ذَاكِرٌ وَمَذْكُور، يَا خَيرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُور، يَا خَيْرَ حَامِدٍ وَمَحْمُود، يَا خَيْرَ شَاهِدٍ وَمَشْهُود، يَا خَيْرَ دَاعٍ وَمَدْعُو، يَا خَيْرَ مُجِيبٍ وَمُجَاب، يَا خَيْرَ مُؤْنِسٍ وَأَنِيس، يَا خَيْرَ صَاحِبٍ وَجَلِيس، يَا خَيْرَ مَقْصُودٍ وَمَطْلُوب، يَا خَيْرَ حَبِيبٍ وَمَحْبُوب)، سبحانهُ وتعالى كما قلتُ لكم لا يُقارِنُ نفسهُ بكائناتٍ لا وُجودٍ لها، فإنَّهُ لا يُقارِنُ نفسهُ بالعدم، ولا يُقارِنُ نفسهُ بكائناتٍ يمكن أن توصفُ من قِبَلِ النَّاسِ بهذهِ الأوصاف وهي كائناتٌ سيئة، ولا يُقارِنُ نفسهُ بكائناتٍ تُوصَفُ بهذهِ الأوصاف وهي كائناتٌ حسنة ممدوحة لكنَّ هذهِ الأوصاف تكونُ ضعيفةً عندها، كحالنا، كحالِ بني آدم، أتحدَّثُ حتَّى عن الأنبياء وعن أعظمِ الأنبياء، سبحانهُ وتعالى يُقارِنُ نفسهُ بأعظمِ ما خلق، أعظمُ ما خلق الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ وما تجلَّى منها، أعظمُ مظاهرها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، من هنا قارن طهارتهُ بطهارتهم؛ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِين صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

هذا دعاءُ الجوشن الكبير حتَّى إذا أرادوْا أن يتحدَّثوْا عن ضَعفٍ في سندهِ فإنَّ المتن يطابقُ آيات القرآن فقد قرأتُ عليكم من آياتِ القُرآنِ ما يكون دليلاً

وحُجَّةً على أنَّ هذهِ الأدعية أدعيةٌ صحيحةٌ وردت عنهم، والأمرُ لا يقفُ عندَ دعاءِ الجوشن، لو رجعنا إلى كُلِّ الأدعيةِ فإنَّها مشحونةٌ بهذه الأسماءِ وهذهِ الأوصاف، وهذا يدلُّنا على أنَّ الأدعية مضامينها تدورُ في فناءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

أدعيةُ الأسماءِ الحسنى أو الَّتي قد تُسمَّى بأدعية الاسم الأعظم، وربَّما تُسمَّى أيضاً بأدعيةِ السرِّ، بأدعية الأسرار، مشحونةٌ بهذهِ الصيغ الَّتي قرأتُ عليكم ما قرأتُ من القُرآن، وقرأتُ عليكم ما قرأتُ من دُعاءِ الجوشن الكبير، عددُ الأسماءِ الَّتي وردت في دعاءِ الجوشن الكبير الَّتي قرأتها عليكم بالصيغ الَّتي أتحدَّثُ عنها في هذا البرنامج وصل إلى خمسةٍ وسبعينَ اسماً، عددُ الأسماءِ كُلِّها في دعاءِ الجوشن يصلُ إلى ألفِ اسم، لكن الأسماءِ الَّتي بالصيغ الَّتي نتحدَّثُ عنها بصيغ المقارنة من أنَّ اللّه يُقارِنُ نفسهُ معَ كائناتٍ عظيمة من خلقهِ، وهوَ الَّذي أعطاها ما أعطاها وأفاضَ عليها بما أفاضَ عليها، وهذا الأمرُ يتكرَّرُ في سائرِ الأدعيةِ، بشكلٍ خاص في أدعية الأسماءِ الحسنى، وبشكلٍ عام في كُلّ الأدعية.

على سبيل المثالِ مثلاً: هذا الدعاءُ دعاءُ إدريس إنَّهُ إدريسُ النَّبي.

دعاءُ إدريسَ النَّبي وإنَّما تُسمَّى الأدعيةُ بهذهِ الأسماءِ بسببِ واقعةٍ مُعيَّنةٍ، بسببِ جهةٍ منظورةٍ في تسميةِ الدعاءِ، مثلما نُسمِّي دعاءَ كُميل، مثلما نُسمِّي دعاءَ أبي حمزة الثمالي..

في كتاب (المصباح) وهو مصباح الكفعمي من جوامع الأدعيةِ والزياراتِ والأورادِ والأذكار، كتابٌ معروفٌ / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / الطبعةُ الثالثة / 1983 ميلادي / صفحة (604)، إنَّهُ دعاءُ إدريس النَّبي، وهذا الدعاءُ من أدعية الأسماء الحسنى، ومن أدعية الاسم الأعظم، ومن أدعية السرِّ، يشتملُ على أربعين مقطعاً، هو دعاءٌ مركَّزٌ جِداً، جئتُ بهِ مثالاً على أنَّ الأسماءَ الَّتي هي بصيغة المقارَنة مثلما جاءَ التعبيرُ القرآني (أَحْسَنُ الخَالِقِين، خَيْرُ الرَّازِقِين)، ليست محصورةً بما ورد في القُرآن من الأسماءِ الَّتي ذكرتها لكم، وليست محصورةً بالأسماءِ الَّتي قرأتها عليكم من دعاءِ الجوشن الكبير، فهناك الكثيرُ من هذهِ التراكيبِ ومن هذهِ الصيغِ الَّتي مضمونها وصفٌ للهِ وفقاً لمقارنةٍ فيما بينهُ وبين كائناتٍ عظيمةٍ من خلقهِ.

في أوَّلِ مقطعٍ من مقاطعِ هذا الدعاء، قلتُ لكم عددُ مقاطعهِ أربعون، في المقطع الأوَّل: (سُبْحَانَكَ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت يَا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَوَارِثَه - هذا المقطعُ الأوَّل، ننتقلُ إلى المقطع الثاني - يا إِلَه الآلِهَة - هنالك آلهة - يا إِلَهَ الآلِهَة الرَّفِيعَ جَلَّ جَلَالُه - ثُمَّ يبدأُ المقطعُ الثالثُ - يَا اللّهُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ فِعَالِه - ثُمَّ يأتي المقطعُ الرابعُ - يَا رَحْمَنَ كُلِّ شَيءٍ وَرَاحِمَه - ثُمَّ يأتي المقطعُ الخامسُ - يَا حَيًّا حِينَ لَا حَي فِي دَيمُومَةِ مُلْكِهِ وَبَقَائِه)، ويستمرُّ الدعاء.

موطنُ الشاهدِ هنا في المقطع الثاني: (يَا إِلَهَ الآلِهَة الرَّفِيعَ - الرَّفيع؛ صفةٌ لإله - يا إِلَهَ الآلِهَة الرَّفِيْعَ جَلَّ جَلَالُه)، فهو أحسنُ الخالِقين وهوَ خيرُ الرَّازقين، الخالقُ والرَّازقُ يتَّصفُ بصفةِ الألوهية، من هنا يأتي هذا الدعاءُ (يا إِلَهَ الآلِهَة).

أضرب لكم مثالاً آخر ما جاء في سورة الزخرف:

ما جاء في سورة الزخرف في الآيةِ الرابعة والثمانين بعد البسملة: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾.

في كتاب (الاحتجاج) وهو من كتبنا المعروفة، طبعة مؤسَّسةُ الأعلمي / بيروت - لبنان / الطبعة التي جُمِع فيها الجزآن في مجلدٍ واحد، الروايةُ عن أميرِ المؤمنين، نحن هكذا بايعنا في بيعةِ الغدير من أنَّنا نأخذُ التفسير من عليٍّ فقط، حديثٌ طويلٌ عن أميرِ المؤمنين في بيانِ مضامينِ العديدِ من الآيات، صفحة (250)، فيما يرتبطُ بهذه الآية، الأميرُ يقول: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ" - ثُمَّ يُضِيفُ آيةً أخرى: وقوله: "وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ"، وَقَولُه: "مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ" - وموطن الشاهد في الآية الأولى: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ" - ماذا قال الأمير؟ - فَإِنَّمَا أَرَادَ - أرادَ اللّٰهُ بذلك - فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِك اِسْتِيْلَاءَ أَمْنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيْهِم عَلَى جَمِيْعِ خَلْقِه وَأَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُهُم - فالألوهيَّةُ لهم في الأرضِ ولهم في السَّماء، بهذا المعنى، هذا ما هو كلامي، هذا كلامُ أمير المؤمنين، الآيةُ من القُرآنِ، والتأويلُ من عليٍّ أميرِ المؤمنين، وهذا الكتابُ من كُتبنا ما هو من كُتب النصيريةِ أو الخطابيةِ أو سائرِ فِرق الضلال..

مَن هم هؤلاء الأمناء؟ هؤلاء الأُمناء الَّذين ذكرهم صاحبُ الأمر في دُعاءِ شهرِ رجب: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيْعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّك - هؤلاءِ هُم الأُمناءُ الَّذين يتحدَّثُ عنهم أميرُ المؤمنين ويتحدَّثُ اللّهُ عنهم فيصفهم بصفة الألوهية، ومن هنا جاء في دعاءِ إدريس النَّبي: (يَا إِلَه الآلِهَة).

ألا تلاحظون أنَّ المضامينَ كُلَّها في الأدعيةِ، في الرواياتِ، في الآياتِ، في الأسماءِ الحُسنى، في كُلِّ المعطيات الَّتي عندنا في تفسيرهم لقُرآنهم ترسمُ لوحةً واحدة، تلاحظون هذهِ الحقيقة أو لا؟ لماذا لم يُدرِك مراجعُ النَّجف هذهِ الحقيقة؟ لماذا لا يعتقدون بها؟ لماذا علَّمونا عقائد الضلال؟ كُلُّ ذلك يكشفُ عن منهجٍ أخرق، عن منهجٍ جاءونا بهِ من النَّواصب..

برنامج الخاتمة - الحلقة (143) **- اعرف امامك** (**ج**42)

صحائف العقيدة السليمة - القسم(36)